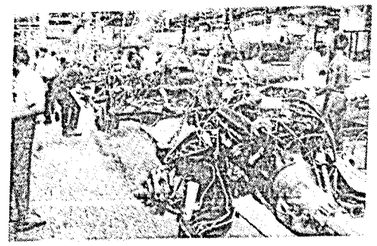

# الطبقة العاملة الاميركيّة ومحاولات الدمج في النظام الرأسمالي

تاريخيا تعتبر النقابات الامريكية أفضل أداه استخدمتها البورجوازية لدمج الطبقة العاملة بالنظام الرأسمالي . لكن الازمة الاقتصادية الطاحنة التي تعصف اليوم بالرأسمالية العالمية ، بما فيها رأسمالية الدولة ، والتي بدأت في أمريكا نفسها ، خلخلت قدرة النقابات على الاستمرار في دمج العمال بنظام لم يعد هو نفسه واثقا من نفسه . (( بعد عشر سنوات ستجتاح الشيوعية كل اوروبا الغربية )) هذا تشاؤمه ، ان لم نقل تضاؤله ( لانها بدأت تقرع باب داره ) ، الذي أعلنه كيسنجر في الشهر الماضي وهو لا يعبر بذلك عن رعب الرأسمالية الامريكية فحسب بل على رعب الرأسمالية العالمية برمتها ، من شبح الثورة البروليتارية ، هذا الشبح الذي يخيم اليوم اكثر من اي وقت مضى على جميع أرجاء عالم استغلال الانسان للانسان وتحكم الانسان بالانسان .

الجديد الذي خلخل قدرتها ويقلقها هو التمردات العمالية التي بدأت تظهر مؤخرا في امريكا على القيادات النقابية وعلى استراتيجية التصالح الطبقي النقابية .

بينما كانت الطبقة العاملة في اوروبا تكتشف يوميا هنا وهناك وسائل تحررها الخاصة والمستقلة ، بشكل جديد كل الجدة ، من اجل تحررها كانت رفيقتها الامريكية اسيرة النقابات ولم تستطع الاستقلال عنها منذ أن تشكلت كطبقة . فالاف الاضرابات التي تندلع كل عام تحرص النقابات على حصرها في سجن المطالب الكمية :

١ — زيادة الاجور ( وهي زيادة ، في جميع الاحوال بائسة اذا ما قورنت بالزيادة في اسعار المواد الاستهلاكية ) .

ب — تحسين شروط العمل المأجور ( أي تحسين شروط الاستغلال لا الغائه ) .

أما المطالب النوعية التي تنهي العمل المغترب والاغتراب عن الحياة :

١ — اختزال وقت العمل الى الحد الضروري اجتماعيا

ب — تمكين العمال من السيطرة على أهداف الانتاج وتوزيعه ، اي تمكين المنتجين المباشرين من السيطرة على سلطة القرار والتنفيذ في المجتمع .

ذلك ما لا تفكر فيه النقابات مطلقا بل لا تتجرأ حتى في مجرد التشكيك بشرعية النظام الراسمالي ، اذ تعتبر هي نفسها رب عمل رأسمالي . ففي الولايات المتحدة رب العمل هو الذي يقوم بخصم اشتراكات العمال في النقابة من اجورهم ( البائسة ) ويسلمها لصندوق النقابة ، التي تغطي منها مصاريف ادارتها وتدفع منها مرتبات جيش متفرغيها والباقي تقدمه كقروض للدولة أو توظفه في المصارف او في الفنادق أو في المشاريع الخاصة .

وتستعمل النقابات لنسج الطبقة العاملة بالنظام الرأسمالي والسيطرة على نضالاتها ومبادراتها عدة أساليب منها : —

١ — تبرم سنويا مع أرباب العمل الاتفاقات التي تحدد ساعات العمل ، الاجور وكيفية دفعها ، تنظيم الاجازات .... الخ

٢ — توظيف اكبر جيش من البروقراطيين المتفرغين اذ يبلغ عددهم في النقابات الامريكية ٦٠٠٠٠ ويتقاضون مرتبات خيالية تبلغ للمتفرغ العادي (٢٠٠٠ — ٣٠٠٠) دولار ويتقاضى كل رئيس نقابة ١٠ الاف دولار .

٣ — تترك لرب العمل الحرية في تسيير المؤسسة الاقتصادية كما يحلو له وطرد العمال على هواه .

٤ — ينبغي على الاضرابات في نظر النقابات ان تكون مطلبية من جهة ومحدودة المدة من جهة اخرى ، كما ينبغي ان لا تتعدى القطاع المعني مباشرة ولا تخرج عن حدود المنطقة او الولاية اي ان يظل الاضراب محدودا ومحليا تفاديا للاضرابات السياسية المفتوحة والمعلنة على مستوى البلاد باسرها .

٥ — يجب على العمال قبل ان يشنوا اضرابا ان يحصلوا مسبقا على موافقة القيادات النقابية وذلك خوفا من المبادرات العمالية والمحاولة دون الاضرابات البرية .

ظلت هذه الوضعية قائمة دون مقاومة تذكر طوال عقود من السنين ، لكن تحت ضغط الازمة الاقتصادية بدأت تتصدع . فلقد دشن عمال شركة جنرال موتورز بداية عهد جديد في تاريخ الحركة العمالية الامريكية عندما شنوا سلسلة من الاضرابات الطويلة وتجاوزوا فيها المطلبية التقليدية فكانت تطالب بتنقيص وتائر العمل المضني ، الى جانب اعادة العمال المطرودين من العمل ، ومن البديهي لم تحظ اضراباتهم بدعم النقابات . وكانت تلك الاضرابات بالاساس من صنع شباب الطبقة العاملة هؤلاء المعرضين ، مع النساء العاملات ( ٥٣ بالمئة من النساء المتزوجات هم في صفوف الطبقة العاملة ) قبل غيرهم للطرد ، كما هو حاصل الان في اوروبا في ظل الازمة الاقتصادية الحالية اذ يشكل الشبان والنساء نسبة ٧٥ بالمئة من مجموع العاطلين عن العمل .

ويقف الى جانب الشباب العامل والمرأة العاملة في تمردهم على وصاية النقابات وقرفهم من العمل المأجور ، الرتيب والمغترب : عمال القطاع العام هؤلاء المؤهلين قبل غيرهم ، باعتبارهم غير خاضعين لارادة العمل خلافا لعمال القطاع الخاص ، لان يكونوا رواد الاضرابات البرية ، هذه الاضرابات التي تزعج ليل نهار البورجوازية والبيروقراطية النقابية .

والشيء الجديد الهام الذي بدأ يحدث هو رفض الساعات الزائدة في العمل ، والتي ما هي الا البحث عن مزيد من النقود من اجل مزيد من استهلاك السلع المترفة من كل قيمة استعمالية ، ورفضها يعني وعيا من العمال بأن حياتهم اثمن من ان تهدر في مصانع الراسمال .

والجديد هو ان عمال (( الياقات البيضاء )) بدأوا يتذمرون لانخفاض مستواهم المادي تماما مثل غيرهم من عمال ((الياقات الزرقاء)) المتأخين، وبدأوا يشعرون ان ليس لهم سلطة القرار ولا يحزنون بل كل شيء يتخذ خلف ظهورهم وبذلك بدأوا يعون أنهم جزء لا يتجزأ من الطبقة العاملة التي تشكل ٨٥ بالمئة من مجموع السكان النشيطين أي ١٨٠ مليون عاملا .

ان كل ما تقدم يعبر عن راديكالية جديدة في صفوف الطبقة العاملة يفسرها : تدني مستوى الحياة وسوء شروط العمل ، وعجز النقابات والاحزاب التقليدية عن ايجاد الحلول الجذرية لمشاكل التي تطرح نفسها على وعي البروليتاريا الامريكية .

ان اشكال النضال التي عثر عليها العمال الامريكيون ما زالت في بدايتها أي لم تتعدى حدود المصنع والحي ، والنقطة الرئيسية المفروضة في جدول أعمالها القادم هو تجاوز ذلك : من المهنة الى جميع المهن ، من المصنع الى جميع المصانع ومن الحي الى جميع الاحياء لتشمل البلاد باسرها . ورغم ان الاضرابات أو تلك ما زالت كبيرة واحتمالات هذه الطبقة العاملة في امريكا كفيل بان يخلق شروط تحررها بالتالي المجتمع بأكمله . ؟

علي بن عاشور





# انت الصوت النشيد
# انت الشهادة

## الى غسان كنفاني
## في الذكرى الثالثة لاستشهاده

زهير أ. ن.

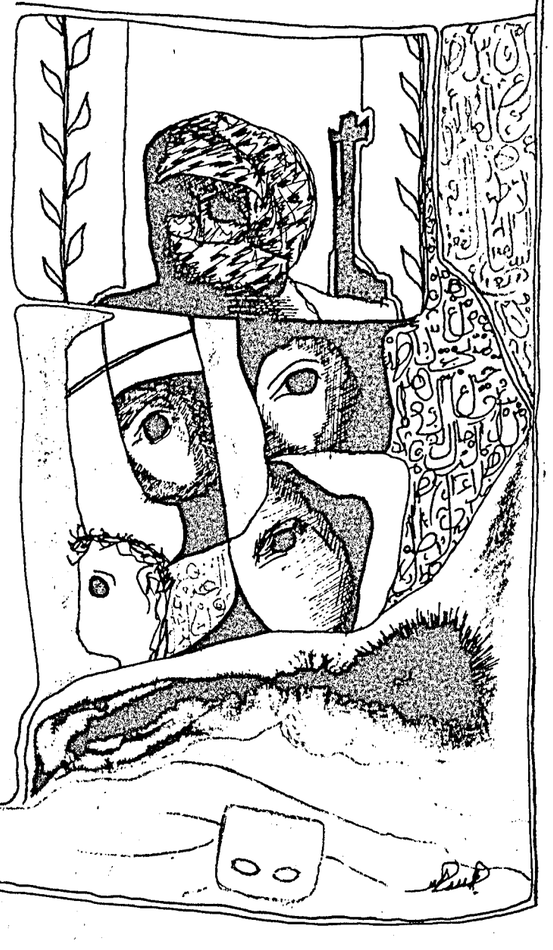

من انت ( شهادة )
تبدا هكذا
تمتد من البريّة الى البحر
ويمتدّ صوتك
والصوت يبرق والصوت يهدي
والصوت يغنّي :
(( من يصير عشق الارض
عشق الوطن
من ينمو على جسده كالشجرة
من ؟
كنهر ، كساقية ، كحجَرة ))
تتسمّى انت العين ، الحلم ،
الصوت ، اللغة ، البوابة
تخرج من فرحة الحزن وتعلن :
هذا هو الوطن
بين الفرح والوطن مسافة
من ياتي ليحمل الفرح للوطن
من ياتي ليقتل المسافة
وكان ان بدأت
وها انت شهادة
وتقاسمنا هوس الارض
وانت لا زلت
وقد تقاسم الموت جسدك
الصوت الممتدّ من البريّة الى البحر
صوت يبرق ، يهدي ، يغنّي :
(( من يدخل بلورة العرّافة
ليكسر زمن النفي
ليقتل المسافة ))
وها انت شهادة وانا
افتكر وكاني مليء بصخب البحر
من ياتي اليك ليفتح عشقك بعبوة
انت الصوت النشيد
يبدا القصف ينفجر في وجهك في يديك
في قلبك في حلمك
وها انت شهادة

قتلت المسافة واندلعت
الجسد النسغ في جسد الوطن
وانتشرت
فتوهج شجرك وماؤك
وانت ، انت الصوت ، تبدا
من البريّة الى البحر :
(( ادخل ذاكرة الزمن
انت الذي تقاتل المسافة
لتدخل الوطن )) .